

الفصل الأول

الإعجاز في شمولية الحصر

ودقة المصطلحات

العمرانية والمعمارية

يلفت نظر المتأمل والدارس لسور وآيات القرآن الكريم في مجال عمران وعمارة الأرض أمرين هامين: أولهما شمولية حصر الآيات القرآنية للعديد من أنواع المباني المعمارية على اختلافها وتعددتها، وثانيهما دقة التفرقة بين المفاهيم والمصطلحات العمرانية والمعمارية.

لذلك فقد رأينا أن يتم تخصيص هذا الفصل من البحث، لإظهار وتوضيح هذين الأمرين، كأحد جوانب إعجاز القرآن الكريم في مجال علوم العمران والبناء، لقد صدق الله العظيم حيث يقول في محكم آياته: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(١).

أولاً: شمولية حصر أنواع المباني المعمارية:

من المعروف أن الأنشطة الإنسانية المختلفة تحتاج إلى مباني مختلفة يتم ممارسة هذه الأنشطة فيها، ومن اللافت للنظر أن القرآن الكريم قدم حصراً لأهم نوعيات المباني على اختلاف وظائفها من خلال آيات كريمة جاءت في سور متعددة، وهو ما يعتبر أحد جوانب إعجاز القرآن الكريم في هذا المجال، وفيما يلي توضيح لذلك:

١- مباني العبادة:

لم يغفل القرآن الكريم عن ذكر أنواع مباني العبادة المختلفة عند أهل الشرائع

(١) سورة الكهف: الآية ٥٤.

الساوية، وهم اليهود والنصارى والمسلمين، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمْتُمْ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسْجِدٍ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^(١)، أى لولا هذا الدفع لهدم في زمن سيدنا موسى "الصلوات"، وفي زمن سيدنا عيسى "الصوامع" و"البيع"، وفي زمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام "المساجد".

والصوامع جمع صومعة وهو بناء مرتفع وكانت قبل الإسلام مختصة برهبان النصارى وعباد الصابئين، قال قتادة: ثم استعمل في مئذنة المسلمين، والبيع جمع بيعة وهى كنيسة النصارى، والصلوات هى كنائس اليهود، فعلى ذلك فالصوامع للرهبان والبيع للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين^(٢).

أما بالنسبة للمساجد فقد ورد ذكر لفظ "المسجد" معرفاً في آيات القرآن الكريم نحو سبعة عشر مرة، منها خمسة عشر مرة جاء لفظ المسجد موصوفاً "بالحرام" أى "المسجد الحرام"^(٣)، مما يدل على أنه هو أهم مساجد الأرض على الإطلاق وأعظمها قدسية ومكانة، ومما يؤكد ذلك أنه أول بيت وضع للناس على الأرض حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤)، وعن الشعبي عن على رضى الله عنه قال: "كانت البيوت قبله ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله"، وزعم السدى أنه أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً، والصحيح قول على رضى الله عنه^(٥).

ولقد أوضحنا في الفصل الخاص (الثالث) ببيان وجه الإعجاز في اختيار موقع

(١) سورة الحج: من الآية ٤٠.

(٢) انظر تفسير الآية ٤٠ من سورة الحج في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.

(٣) يحيى وزيرى (التعمير فى القرآن والسنة): مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٩٦.

(٥) انظر: كتاب "فتح البارى شرح صحيح البخارى" للإمام ابن حجر العسقلانى، وأيضاً: يحيى

وزيرى، المرجع السابق، ص ١٠٥.

مكة المكرمة، أنها هي مركز اليابسة بالنسبة للعالمين القديم والجديد، مما يدل على أهمية ومكانة المسجد الحرام ومن أنه أول بيت وضع على الأرض لعبادة الله سبحانه وتعالى، بحيث يتوسط اليابسة.

٢- مباني السكن والإيواء:

الإنسان بطبيعته البشرية لا يستطيع أن يعيش في الحياة بدون مأوى، يبيت فيه ليستريح من عناء العمل، كما يلجأ إليه ليحميه من البرد والحر والظروف المناخية الصعبة، لذلك فإن البيوت والمساكن تعتبر إحدى النعم التي من الله سبحانه وتعالى بها على البشر، وفي هذا المعنى يقول الله جل في علاه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ﴾^(١).

فالآية الكريمة السابقة من سورة النحل فيها تحديد لنعم الله تعالى على الناس في البيوت، فذكر سبحانه وتعالى بيوت المدن وهي للإقامة الطويلة، وقوله "سكننا" أي تسكنون فيها وتهدأ جوارحكم من الحركة، ثم ذكر بعد ذلك بيوت النقلة والرحلة وهي "وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها"، أي من الأنطاع والأدم بيوتاً يعنى الخيام والقباب يخف عليكم حملها في الأسفار، وقال أبو زيد الأنصاري: "أثنا" الأثاث متاع البيت واحدها أثانه، وقال الأموي: الأثاث متاع البيت وجمعه آثه وأثث، أي جعل لكم من صوف الغنم ووبر الإبل وشعر الماعز ما تلبسون وتفرضون وتمتعون إلى حين الموت أو أن تلب^(٢).

أي أن الآية الكريمة ذكرت بيوت المدن والقرى الثابتة، وبيوت البدو المتنقلة والمتمثلة في الخيام والقباب، ثم تأتي آيات كريمة أخرى لتوضح أن من الأشكال الطبيعية ما يمكن اتخاذه كمأوى أو بيت، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَّيْنَا إِلَى

(١) سورة النحل: الآية ٨٠.

(٢) انظر تفسير الآية ٨٠ من سورة النحل في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.

الصخرة^(١)، كما أخبر سبحانه وتعالى عن اتخاذ قوم ثمود من الجبال بيوتا في قوله: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾^(٢)، كما تشير إحدى آيات سورة الكهف إلى لجوء الفتية المؤمنین إلى هذا الكهف العجیب احتفاء به من أهل الكفر، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ آعَزَّ لَتْمُوهُنَّ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأُودِيَ إِلَىٰ أَلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾^(٣)، وتشير الآية الكريمة إلى الكهوف والغيران كأحد أشكال المأوى الطبيعية التي يمكن أن يأوى إليها البشر.

إن كتب ومراجع تاريخ العمارة والآثار^(٤) توضح أن البشر في مراحل زمنية معينة من التاريخ، خاصة قبل انتشار القرى والمدن والتجمعات العمرانية، كانوا يتخذون من الأشكال الطبيعية كالصخور أو الجبال أو الكهوف مأوى ومسكن يعيشون فيه، شكل (١).

٣- المباني الدفاعية والعربية:

جاء ذكر العديد من عناصر ومباني العمارة الدفاعية في بعض الآيات القرآنية، نفضلها فيما يلي:

أ- البروج المشيدة: وهي الحصون المنيعة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٥)، والبرج في المباني والحصون الدفاعية عبارة عن عنصر معماري الغرض منه تدعيم أسوار المدن أو القلاع أو

(١) سورة الكهف: من الآية ٦٣.

(٢) سورة الحجر: الآية ٨٢.

(٣) سورة الكهف: آية ١٦.

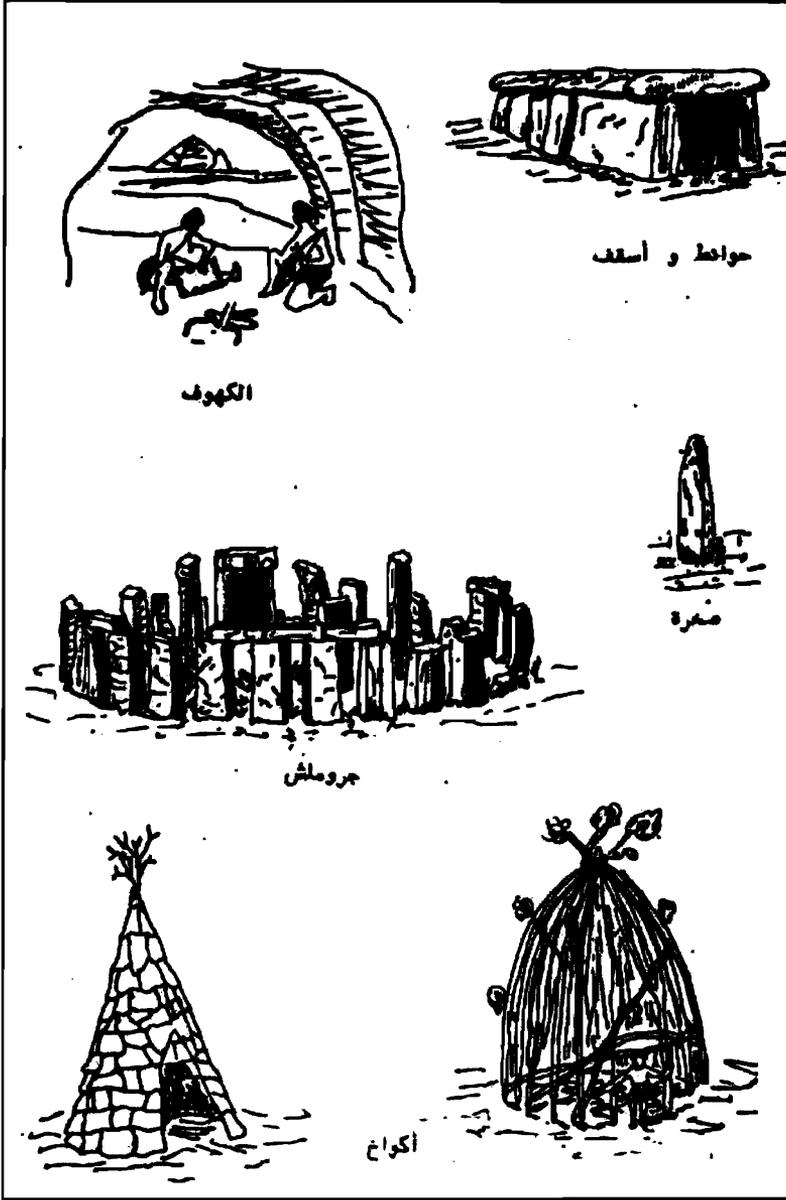
(٤) انظر على سبيل المثال: ثيا وريتشارد برجيز (ترجمة: محمد توفيق محمود) (١٩٦٢). من الحجارة إلى ناطحات السحاب. دار النهضة العربية، القاهرة، ص ٩٠، ٨.

(٥) سورة النساء: من الآية ٧٨.

القصور بغرض زيادة فاعلية هذه العناصر من الناحية الدفاعية، وتزود هذه الأبراج عادة بغرف علوية صغيرة لقذف النار كما تزود بمزاغل رأسية لرمى السهام ومزاغل أفقية لصب السوائل المحرقة^(١).

ب- الحصون: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ تَخْرِجُوهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾^(٢)، أى هو جل وعلا الذى أخرج يهود بنى النضير من مساكنهم بالمدينة المنورة، أى فى أول مرة حشروا وأخرجوا فيها من جزيرة العرب إلى الشام، وظنوا أن حصونهم الحصينة تمنعهم من بأس الله^(٣)، والشاهد فى الآية الكريمة ذكر الحصون كأحد أهم عناصر العمارة الدفاعية فى مجال العمارة الحربية.

-
- (١) يحيى وزيرى (١٩٨٥). العمارة الإسلامية الحربية وتأثيرها على العمارة المعاصرة. مجلة عالم البناء- عدد ٦٢، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، ص ١٩.
(٢) سورة الحشر: من الآية ٢.
(٣) يحيى وزيرى (التعمير فى القرآن والسنة): مرجع سابق، ص ١٤١.



شكل (١): بعض أنواع المأوى التي كان يلجأ إليها الإنسان قبل ظهور التجمعات العمرانية، ومنها أنواع المأوى الطبيعي كالكهوف والجبال والصخور الذي جاء ذكرها في القرآن الكريم^(١).

(١) يحيى وزيري (التعمير في القرآن والسنة): مرجع سابق، ص ٤٩.

ج- الأسوار الدفاعية:

تعتبر الأسوار من أهم التحصينات الحربية سواء على مستوى المدن أو المباني أو الحصون، فهي تعتبر خط الدفاع الأول وذلك لأنه إذا تمكن المهاجمين من اقتحام أسوار المدينة والنفاذ منها إلى الداخل فإن هذا يعنى تمكنهم من الاستيلاء على باقى المدينة (أو الحصن) بسهولة ويسر.

وسوف يتم ذكر السد الذى بناه ذو القرنين فى الفصل الخاص بالإعجاز فى مجال مواد الإنشاء والتعمير، ولكننا نورد ذكره هنا من وجهة نظر أخرى باعتباره أحد نماذج العمارة الدفاعية التى أعطى القرآن الكريم وصفا دقيقا لها فى سورة الكهف، يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ ءَاتُونِي زُرًّا حديد حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۗ ﴿١٧﴾ فَمَا اسْتَبَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَبَعُوا لَهُمْ نِقَابًا ۗ ﴿١٨﴾ ۝

الردم هو السد، والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل، وقيل الردم أبلغ من السد، إذ السد ما يسد به والردم وضع الشيء من حجارة أو تراب أو نحوه حتى يقوم من ذلك حجاب منيع.

ومن الآيات القرآنية التى تتحدث عن نماذج للجدر الدفاعية هى قوله تعالى: ﴿ لَا يُقْبِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۗ ﴾ (٢)، ذكر ابن كثير ما مختصره (٣): "يعنى أنهم من جنبهم وهلعهم (يقصد اليهود)، لا يقدرّون على مواجهة جيش الإسلام، بل إما فى حصون أو من وراء جدر محاصرين، فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة".

والشاهد فى الآية الكريمة السابقة هو ذكر القرى المحصنة، والجدر أى الأسوار

(١) سورة الكهف: الآيات من ٩٥ إلى ٩٧.

(٢) سورة الحشر: من الآية ١٤.

(٣) انظر تفسير الآية ١٤ من سورة الحشر فى تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير.

الدفاعية، والآية بها إشارات معجزة حيث تكشف عن الطبيعة النفسية اليهودية، فقد برع اليهود في التعصب الأعمى ضد كل من سواهم، بل ضد الإنسانية بصفة عامة، كما برعوا في تدبير المؤامرات ونقض المعاهدات وتزييف التاريخ وتحريف الدين والافتراء على الله (تعالى) وعلى كتبه وأنبيائه ورساله، وفي تربية ناشئتهم على الاستعلاء الكاذب فوق الخلق، وقد أفاض القرآن الكريم في تحديد ملامح تلك الشخصية عبر التاريخ، ولذلك كان خوفهم من الأمم المحيطة بهم شعورا مسيطرا دوما فعاشوا عبر التاريخ وراء القرى المحصنة والجدر المرتفعة، والموانع والعوائق المتعددة، أو في حوار وأزقة معزولة وأحياء مغلقة (عرفت باسم الجيتوات اليهودية ومفردها جيتو) كأقليات منبوذة، مضطهدة من جميع أبناء الأمم التي عاشوا بينها^(١).

ومن الغريب أن ما أخبرتنا به أسفار التاريخ والكتب السماوية أن هزائم اليهود كانت في أغلبها داخل الأسوار التي صنعوها بأيديهم، ومن أبرز الجدران والحصون اليهودية عبر التاريخ مايلي^(٢)،^(٣):

* **الماسادا**: آخر قلعة يهودية سقطت في يد الرومان أثناء التمرد اليهودي ضد الإمبراطورية الرومانية، وكانت تلك القلعة تقع بالقرب من البحر الميت وشيدها هيرود، وحاصرها الرومان عدة أسابيع عام ٧٣ ميلادية، فقرر اليهود المتحصنين بها أن ينتحروا جماعيا بدلا من الوقوع في الأسر.

* **حصون بني النضير**: في عام ٤ هجرية قرر المسلمون مهاجمة تلك الحصون بعد محاولة اغتيال فاشلة دبروها لرسول الله محمد ﷺ، وبعد حصار قصير انسحب اليهود من الحصون، بعد أن خربوها بأيديهم وأخذوا ما بها من أبواب وأحجار.

(١) زغلول النجار (٢٠٠٣). من أسرار القرآن. جريدة الأهرام (١/٩/٢٠٠٣)، القاهرة، ص ١٢.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) طارق الشيخ (٢٠٠٤). حصون اليهود وجدارهم على مر العصور. جريدة الأهرام (١٧/٧/٢٠٠٤).

(٢٠٠٤)، القاهرة، ص ٦.

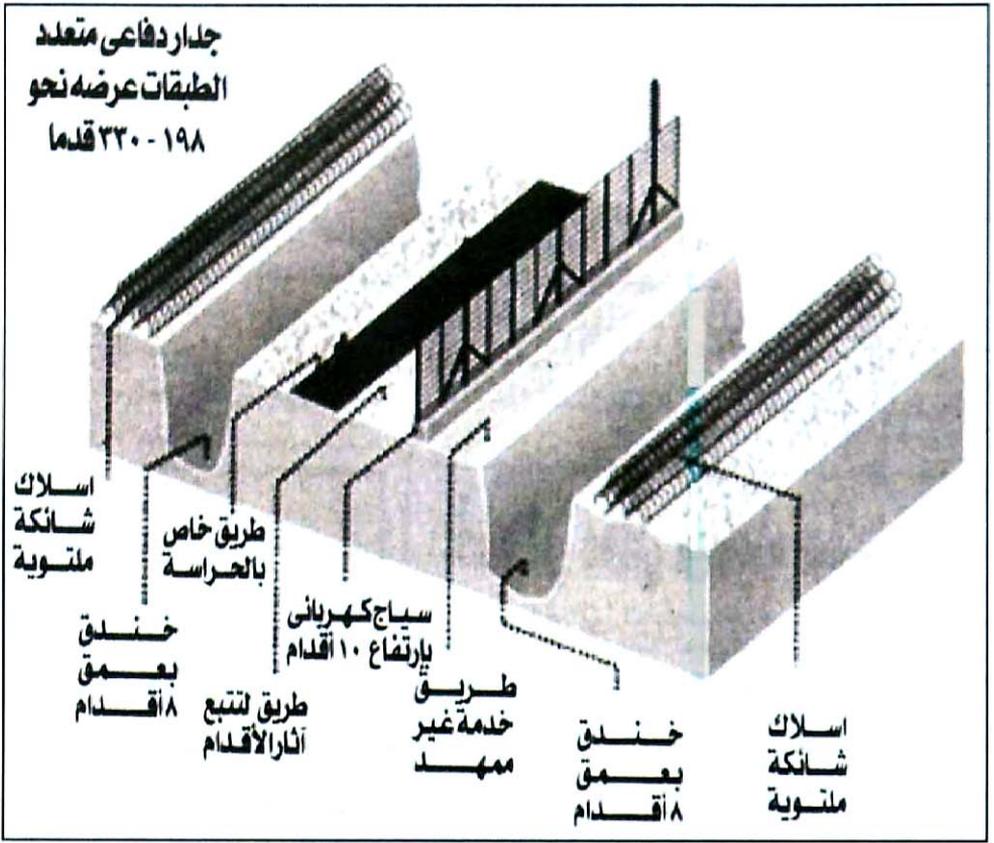
* حصون خيبر: في عام ٧ هجرية هاجم المسلمون حصون خيبر وتمكنوا من اقتحام أغلبها بقوة السلاح وفر اليهود من الباقي وانتهت المواجهة بجلاء اليهود عن المدينة.

* سور الشمال وحصون تاجرت: أقامه المستعمرون اليهود بالتعاون مع السلطات البريطانية لمنع الثوار العرب من التسلل إلى فلسطين عبر سوريا ولبنان، أثناء الانتداب خاصة بعد الثورة العربية عام ١٩٣٦م، ولم ينجح السور أو الحصون التي تمت إقامتها على امتداده فتم هدم السور أثناء الحرب العالمية الثانية.

* خط بارليف: أقامته إسرائيل بمليارات الدولارات بطول قناة السويس وزودته بأحدث تسليح وأجهزة حماية واستشعار ومراقبة ورصد، وقام الصهاينة بإقامة عدة نقاط حصينة في جوف هذا الساتر الترابي الضخم يبلغ عددها ٢٢ موقعا حصينا تضم ٣١ نقطة قوية تبلغ مساحة كل منها أكثر من أربعة آلاف متر مربع على هيئة منشآت هندسية معقدة، تتكون من عدة طوابق خرسانية مسلحة بقضبان السكك الحديدية وألواح الصلب.

وبالرغم من كل هذه التحصينات فإن خط بارليف كان أسرع الخطوط الدفاعية سقوطا على مستوى العالم، فقد سقط في ٦ ساعات فقط وأذابه المصريون بالمياه تحت الشمس ظهر يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

* الجدار العازل: في ٢٣/٦/٢٠٠٢م بدأ الصهاينة في بناء جدار أسمتى بارتفاع ثمانية أمتار وبعدهد من الأبراج المرتفعة التي تعلوه على مسافات متقاربة، والمزودة بآلات تصوير للمراقبة وأحاطوا الجدار بمنطقة عازلة يتراوح عرضها من ٥٠ إلى ٦٠ متر تضم من الجانب الفلسطيني حاجزا من الأسلاك الشائكة، وخذقا يصل عمقه إلى أربعة أمتار، ثم طريقا غير معبد لدوريات الجيش المحتل، شكل (٢)، ويقدر أن يصل طول الجدار بتعرجاته المختلفة إلى ألف كيلو متر.



شكل (٢): قطاع تفصيلي في الجدار العازل الذي يقيمه الإسرائيليون في فلسطين، وهو يؤكد صدق القرآن الكريم في أنهم لا يقاتلون إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر^(١).

من الأمثلة السابقة تتضح روعة التعبير القرآني الذي يوضح الأسلوب والعناصر الدفاعية التي واظب اليهود على استعمالها عبر التاريخ وحتى عصرنا الحديث، وهي إشارة قرآنية معجزة تؤكد الحقائق التاريخية والواقع العملي المشاهد، وصدق الله العظيم حيث يقول: " لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون".

(١) مها النحاس (٢٠٠٤). الجدران الفاشلة. جريدة الأهرام (١٨/٧/٢٠٠٤)، القاهرة، ص ٦.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾^(١)، وفي الآية الكريمة إباحة رفع الاستئذان في كل بيت لا يسكنه أحد، لأن العلة في الاستئذان إنما هي لأجل خوف الكشفة على الحرمات فإذا زالت العلة زال الحكم^(٢).

وفي سبب نزول هذه الآية الكريمة روى عن أبي بكر رضى الله عنه أنه قال: "يا رسول الله، أفرايت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن" فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾^(٣)، والمتاع المذكور هو الانتفاع فالطالب يدخل الخانات وهي المدارس لطلب العلم، والساكن يدخل الخانات وهي الفنادق، والزبون يدخل الدكان للابتياح، والحاقد يدخل الخلاء للحاجة^(٤).

فالآية السابقة تشير إلى المباني العامة ودور الضيافة والمدارس وما شابهها، وأنه لا ينطبق عليها ما ينطبق على البيوت السكنية من أهمية مراعاة الاستئذان وعوامل الخصوصية، لأنها مباني عامة تخدم كل أفراد المجتمع.

ولقد ورد في بعض الآيات القرآنية الأخرى ذكر لبعض نماذج من المباني العامة والمتنوعة، نحاول أن نلقى الضوء عليها فيما يلي:

أ- الأسواق:

الأسواق عبارة عن مجموعة من الدكاكين مفتوحة على جانبي الطريق، وكان لكل صناعة سوق خاص ولكل تجارة أيضا فهناك ما هو للصاغة أو النحاسين..

(١) سورة النور: الآية ٢٩.

(٢) يحيى وزيري (التعمير في القرآن والسنة): مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٣) انظر تفسير الآية ٢٩ من سورة النور في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.

(٤) المرجع نفسه.

وقد يكون السوق مسقوفاً بكامله أو بمجموعة من دكاكينه في بناء كبير واحد كالخان أو الوكالة^(١).

وقد ورد ذكر الأسواق في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾^(٢)، وقد جاء ذكر السوق في ما غير حديث، ذكره أهل الصحيح، وتجارة الصحابة معروفة خاصة المهاجرين، كما قال أبو هريرة: "إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق" التبايع "بالأسواق"^(٣).

ب- الخانات ومحطات القوافل:

من المباني العامة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم محطات القوافل التجارية أو الخانات، وهي لفظة فارسية أطلقت على مكان مبيت المسافرين، ونلمح هذه الإشارة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَهْرًا وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾^(٤).

أى جعلنا بين بلاد "سبأ" وبين قرى الشام التي باركنا فيها للعالمين قرى متصلة من اليمن إلى الشام، يرى بعضها من بعض لتقاربها ظاهرة لأبناء السبيل، وقلنا لهم سيروا بين هذه القرى متى شئتم لا تخافون في ليل ولا نهار، قال الزمخشري: "كان الغادى منهم يقيل في قرية، والرائح يبيت في قرية إلى أن يبلغ الشام"^(٥).

وفي الآية إشارة إلى محطات القوافل التجارية والخانات التي توجد على طرق القوافل التجارية أثناء سفرهم للتجارة والترحال، حيث كان يأوى التجار إلى هذه القرى الظاهرة المعروفة للخانات أو المباني المخصصة للغرباء، وذلك من أجل

(١) عبد الرحيم غالب (١٩٨٨). موسوعة العمارة الإسلامية. جروس برس، بيروت، ص ٢٣١.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٧.

(٣) أخرجه البخارى.

(٤) سورة سبأ: الآية ١٨.

(٥) انظر تفسير الآية ١٨ من سورة سبأ في صفوة التفاسير لمحمد على الصابونى.

الراحة أو التزود بالماء والمؤن التي تعين المسافرين والتجار على استمرارية رحلتهم من بلد إلى آخر.

ج- السجون:

السجون جمع سجن وهو المحبس، وقد كان في كل مدينة سجن واحد أو أكثر مستقل البناء أو ملحق بسور أو برج أو قلعة^(١)، وقد جاء ذكر السجن في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾^(٢).

ثانياً: الدقة في التفرقة بين المصطلحات المعمارية والعمرانية:

تزخر آيات القرآن الكريم بالعديد من المصطلحات والعناصر المعمارية والعمرانية، وهي توضح أحد ملامح الإعجاز القرآني في تفسير المفهوم الدقيق لكل عنصر والفرق بينه وبين العناصر الأخرى.

وسنحاول في هذا المحور من البحث أن نعطي أمثلة متعددة لتوضيح دقة وعظمة القرآن في هذا الشأن، وفيما يلي تفصيل لعناصر العمران كما استنبطها بعض الباحثين من آيات القرآن الكريم^(٣)،^(٤):

* البيت: إن معنى البيت هو البناء الذي له رب واحد يتصرف فيه كيفما شاء، لذلك سميت الكعبة بيت الله الحرام، وكذلك سميت المساجد بيوت الله، والبيت كلفظ مفرد ومعرف يعبر عن بيت الله الحرام بمكة المكرمة كما ورد في آيات القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ

(١) يحيى وزيري (التعمير في القرآن والسنة): مرجع سابق، ص ١٣٨.

(٢) سورة يوسف: الآية ٤٢.

(٣) عبد العزيز عبد الله أبو الخليل (١٩٨٩). الكتاب والسنة أساس تأويل العبارة الإسلامية (ج ١). شركة مطابع نجد التجارية، الرياض، ص ١٦ وما بعدها.

(٤) محمود حسن نوفل (٢٠٠٣). العمران والبيئة من منظور إسلامي. أبحاث مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة اليرموك، الأردن.

(٥) سورة قريش: الآية ٣.

يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ (٢).

والبيت في معناه اللغوى يعبر عن الاستقرار والديمومة، كما يعبر عن ملكيته لأسرة واحدة تبيت فيه، ويمكن أن نستلهم هذا المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٣)، وفي الآية الكريمة أمر لنساء النبي عليه الصلاة والسلام بالاستقرار والمكوث في بيوتهن، كما قال تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ (٤)، وهى إشارة أيضا إلى وجوب استقرار المطلقات في البيوت حتى تنتهى عدتهن، لذلك قال المولى عز وجل "من بيوتهن" ولم يقل "من بيوتكن".

والبيت يعبر عن كيان مادمى منشأ ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ (٥)، وأيضا قول السيدة آسية امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (٦)، فالنحت والبناء من وسائل البناء المادى.

كما أن للبيوت حرمة وخصوصية معتبرة، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٧).

كما تعود كلمة بيت على ماوى كل المخلوقات سواء الإنسان أو الحيوان، كما فى قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (٨).

(١) سورة البقرة: من الآية ١٢٧.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٢٥.

(٣) سورة الأحزاب: من الآية ٣٣.

(٤) سورة الطلاق: من الآية ١.

(٥) سورة الحجر: الآية ٨٢.

(٦) سورة التحريم: من الآية ١١.

(٧) سورة النور: الآية ٢٧.

(٨) سورة النحل: الآية ٦٨.

* المسكن: سكن الشيء سكونا ذهب حركته وقر استقر وثبت، والمسكن في اللغة من سكن السكون بعد الحركة، وهو بمعنى أن يكون البناء قد أقيم على أرض جديدة أو موطن جديد بعد أن تم الانتقال من الوطن الأصلي إلى موطن جديد، يقول تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَمَرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾^(١).

والمسكن مؤقت حتى يصبح بيتا مستمرا ولذلك سمي الله الليل سكنا أولا لأن فيه السكون بعد الحركة ولأنه ليس دائما بل يتلوه النهار باستمرار، قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾^(٢)، ومما يؤكد هذا المفهوم أن المرأة أول ما تدخل بيت زوجها يكون سكنا حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾^(٣)، فإذا ما استقرت وأقامت فيه إقامة طويلة أصبح لها بيتا، لذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾^(٤).

لقد كان للقرآن الكريم السبق في التحديد المبكر لمعنى البيت والمسكن، وأن البيت ليس كالمسكن، حيث يقول جل في علاه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾^(٥)، فالله هو الذي جعل البيت مسكنا وورود البيت قبل المسكن فيه إشارة واضحة أنه حتى يصبح البيت مسكنا بحاجة إلى فترة من الزمن حتى يتحقق الارتباط الذهني بين الساكنين والوسط الفيزيائي الذي هو البيت، وعند إسقاط هذا الإيضاح القرآني على الجدل القائم باللغة الإنجليزية نجد أن البيت يتطابق مع كلمة (House) بينما المسكن يتطابق مع كلمة (Home)، إن البيت هو الوسط الفيزيائي للمسكن ولا يعد البيت مسكنا إلا إذا حدثت العلاقة الحميمة والتي

(١) سورة إبراهيم: من الآية ٣٧.

(٢) سورة الأنعام: من الآية ٩٦.

(٣) سورة الطلاق: من الآية ٦.

(٤) سورة الطلاق: من الآية ١.

(٥) سورة النحل: من الآية ٨٠.

يشير إليها القرآن من خلال فعل السكن الذى هو علاقة اجتماعية زمنية، وهذا ما تؤكدته إشارة أخرى في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾^(١)، وفي الآية الكريمة إشارة واضحة إلى أن البيت لا يعد سكناً إذا فرغ من ساكنيه ويفقد قيمته كوسط له حرمة وخصوصيته، إن المسكن يحمل معنى إنسانياً أكثر من البيت^(٢).

ومن الإشارات والمعانى التى وردت في القرآن الكريم لمفهوم المسكن أنه البيت المهجور، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾^(٣)، والمقصود هنا مساكن الأولين المهجورة التى يجوب فيها من جاء بعدهم للعظة والاعتبار، كما ورد أيضاً في نفس المعنى قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ مَسْجِدُهُمْ لَمَّا تَشْكَنُ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^(٤).

* المنزل: من فعل نزل، والنزول هو الهبوط من أعلى إلى أسفل، فهو يعنى المهبط أو المقر الأخير، والمنزل هو المكان الذى يتوفر فيه الفضل والعطاء والبركة حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾^(٥).

وجمع منزل منازل، بمعنى موقع ومواقع ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَنَّهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٧).

(١) سورة النور: من الآية ٢٩.

(٢) مشارى عبد الله النعيم (٢٠٠١). من المربع إلى العذيبات.. رؤى وأفكار في العمارة السعودية. كتاب الرياض - عدد ٩٤، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ص ١١٣.

(٣) سورة طه: الآية ١٢٨.

(٤) سورة القصص: من الآية ٥٨.

(٥) سورة المؤمنون: الآية ٢٩.

(٦) سورة يونس: من الآية ٥.

(٧) سورة يس: الآية ٣٩.

* الدار: الدار من دار يدور من كثرة حركات الناس فيها، فهي تدل على كثرة عددهم وهو ما يحيط بسكانه، وهو يعنى جميع ما فى الموقع من عناصر البناء والفناء، وهو مكان يشغله أناس من عدة أجناس، وقد سمي الله سبحانه وتعالى الآخرة بالدار: ﴿وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(١)، كما سمي الجنة بالدار: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

كما تعنى الدار البلد وهذا يؤكد معنى إنها سمي البناء دارا لكثرة سكانها وتعدددهم كما يتعدد سكان البلد، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾^(٣)، والمقصود بالدار فى الآية الكريمة المدينة المنورة، كما يقول سبحانه وتعالى أيضا: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾^(٤)، والمقصود هنا قوم ثمود ودارهم المعنية هى قريتهم. ومما سبق يتبين لنا أن عمر الدار أطول من عمر المسكن.

* البناء والبنيان: البناء هو كل منشأ مرتفع عن الأرض، والدليل أن البناء معناه الارتفاع إلى أعلى قوله سبحانه وتعالى فيما يحكى عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَذَانِ ابْنِ لِى صَرِيحًا لَعَلِّ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(٥)، ويؤكد ذلك أيضا أن البناء يكون طبقات إلى أعلى حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَيْكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ﴾^(٦).

ومرادف كلمة بناء فى القرآن الكريم هى بنيان، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَقَالُوا أَبْنُوا عَلَيْنَا بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾^(٧)، وقد أتى للتعبير عن البناء فى

(١) سورة غافر: من الآية ٣٩.

(٢) سورة النحل: من الآية ٣٠.

(٣) سورة الحشر: من الآية ٩.

(٤) سورة هود: من الآية ٦٥.

(٥) سورة غافر: الآية ٣٦.

(٦) سورة الزمر: من الآية ٢٠.

(٧) سورة الكهف: من الآية ٢١.

معناه الأفقى حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾^(١)، ثم يأتى وصف قرآنى ليوضح أن البنيان عبارة عن منشأ متكامل له قواعد وسقف وبالتالي حوائط، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢).

* القصر: القصر فى اللغة يعنى البيت الفخم الواسع، وهو مقصور على ساكن واحد وأسرة واحدة، وقد وصف الله تعالى قوم ثمود بالغنى والثراء فى قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ أَنْتَحِدُونِ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾^(٣)، كما ورد إيضاح الفخامة فى وصف القصر فى موضع آخر من القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَيَبْرُؤُا مُعَظَمَاتٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾^(٤)، حيث تدل كلمة "مشيد" على الفخامة والمغلاة فى الزخرفة.

* القرية: القرية هى مجموعة من المساكن لقوم ينتسبون إلى أصل واحد مثل القبيلة وجنسهم واحد، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ﴾^(٥)، كما أطلق الله سبحانه وتعالى على مساكن قوم عاد وثمود اسم القرى فى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾^(٦)، كما أطلق اسم القرية على مساكن قوم لوط حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ﴾^(٧).

(١) سورة الصف: الآية ٤.

(٢) سورة النحل: الآية ٢٦.

(٣) سورة الأعراف: من الآية ٧٤.

(٤) سورة الحج: من الآية ٤٥.

(٥) سورة يونس: من الآية ٩٨.

(٦) سورة هود: من الآية ١٠٢.

(٧) سورة الأنبياء: من الآية ٧٤.

كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾^(١)، والقريتان هما مكة والطائف وسكانها قريش وثقيف، كما أطلق الله سبحانه على مكة المكرمة مسمى "أم القرى" فهي كبيرة الحجم والمكانة شديدة التأثير فيما حوّلها وسكانها من أقوام ينتسبون إلى أصل واحد، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلْتُنذِرْ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾^(٢).

* المدن والمدائن: المدينة هي مساكن لأقوام مختلفى الأصل والجنس ومن تجمعات لاتربطها روابط الدم، قال تعالى قاصدا عن موسى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْثَهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ ﴾^(٣)، والثابت تاريخيا أن مدينة فرعون موسى كان يقيم بها أقوام مختلطى الأجناس من المصريين وبنى إسرائيل وغيرهم، ويؤكد ذلك تسمية "يثرب" باسم "المدينة" لأنها جمعت قبائل العرب من المهاجرين والأنصار (الأوس والخزرج) بالإضافة إلى اليهود، يقول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ ﴾^(٤).

أما عن المدائن فقليل أنها جمع مدينة وسميت مدائن كسرى بالمدائن لأنها كانت مكونة من عدة مدن متقاربة، وقد جاء ذكر المدائن في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾^(٥)، كما قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾^(٦).

(١) سورة الزخرف: الآية ٣١.

(٢) سورة الأنعام: من الآية ٩٢.

(٣) سورة القصص: من الآية ١٥.

(٤) سورة التوبة: من الآية ١٢٠.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١١١.

(٦) سورة الشعراء: الآية ٥٣.

* البلد: هو أى مجتمع عمرانى مثل القرية أو المدينة، يقول سبحانه وتعالى واصفا مكة المكرمة أم القرى بالبلد: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾^(١)، ويقول أيضا: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(٢) وأنت حلٌ لهذا البلدِ^(٣)، ونستشعر هنا أن كلمة بلد تعبر عن المكان والسكان أى تدل على مجتمع عمرانى.

أما البلدة فقد وردت فى بعض آيات القرآن للدلالة على المكان فقط، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾^(٤)، والمقصود فى الآية الكريمة تحريم مكة المكرمة على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما أو يظلموا فيها أحدا أو يصيدوا صيدها أو يقطعوا شجرها^(٥)، كما قال جل فى علاه: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾^(٦)، كما قال: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾^(٧)، إن لفظ البلدة اقترن بالمكان فقط.

* التجمعات البدوية: يقول الله سبحانه وتعالى على لسان سيدنا يوسف: ﴿وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾^(٨)، يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن لقاء سيدنا يوسف بأبويه بعد أن طال غيابه عنهما، والشاهد فى الآية الكريمة قوله: "وجاء بكم من البدو" حيث أنهم كانوا أهل ابل وغنم ببادية فلسطين^(٩).

وفى الآية الكريمة إشارة إلى التجمعات البدوية فى المناطق الصحراوية، وهى

(١) سورة البقرة: من الآية ١٢٦.

(٢) سورة البلد: الآيتان ١، ٢.

(٣) سورة النمل: من الآية ٩١.

(٤) نخبة من العلماء (التفسير الميسر): مرجع سابق، ص ٣٨٥.

(٥) سورة سبأ: من الآية ١٥.

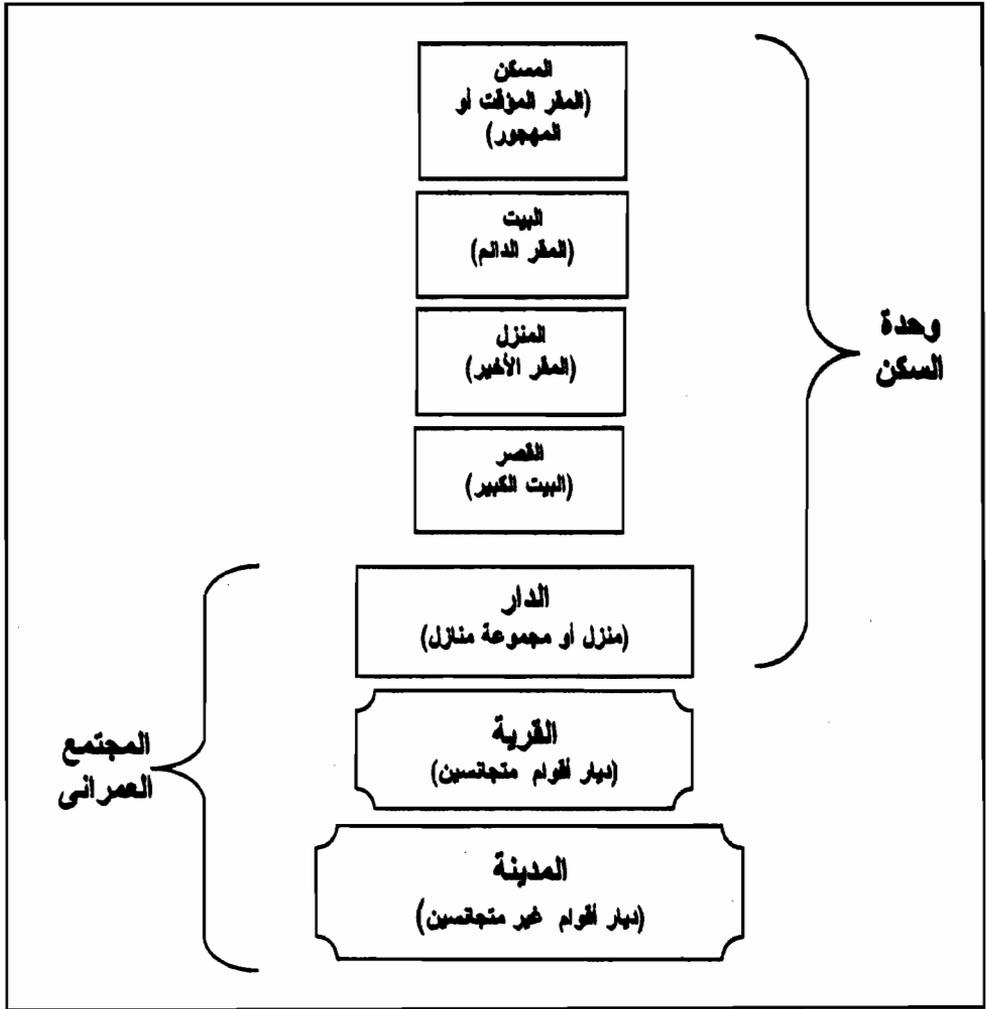
(٦) سورة ق: من الآية ١١.

(٧) سورة يوسف: من الآية ١٠٠.

(٨) يحيى وزيرى (التعمير فى القرآن والسنة): مرجع سابق، ص ١٨٣.

تجمعات قبائل البدو الرحل، فهي تختلف في تكوينها الاجتماعي عن مجتمع القرية أو المدينة، حيث تتميز بأسلوب خاص في أنماط المعيشة علاوة على خصائص تركيبها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها كانت تعتمد في الماضي بصفة أساسية على الخيام من جلد الحيوانات أو القماش كماوى أساسى لهذه القبائل.

إن الاستعراض السابق للمفاهيم المعمارية والعمرانية التي وردت في آيات القرآن الكريم، انظر شكل (٣)، يوضح لنا مدى شمولية حصر هذه العناصر إلى جانب دقة تحديد معانيها ومفاهيمها، وأن القرآن الكريم بهذا الشمول والدقة يكشف عن أحد جوانب إعجازه في مجال علوم العمران والبنيان، وهو بهذا يكون له السبق العلمى في هذا المجال بتوضيحه أسس ومفاهيم هذا العلم والتفرقة الدقيقة فيما بينها منذ حوالى أربعة عشر قرنا من الزمان، وهو ما لم يعرف عن الكتب السماوية الأخرى (التوراة أو الإنجيل) مع إيماننا الكامل بها، ومع إيماننا أيضا بأن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها، ومصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدَحَافِظُونَ﴾ صدق الله العظيم.



شكل (٢): دقة وشمولية القرآن الكريم في التفرقة بين المفاهيم والمصطلحات المعمارية والعمرانية^(١).

(١) محمود حسن نوفل: المرجع السابق.